وامر الرزق اذ تذكرت وقلت لنفسي اليس هذا الرزق للحيوة والعيش والميت ما يصنع
بالرزق فان كان حيوة العبد وخزانة الله وبيده ان شاء يعطيني وان شاء يمنعني
وهو غيب عني فكلوا الى الله تعالى يدبره كيف يشاء فانا ساكن النفس بذلك
وهذه نكتة لطيفة مقنعة لاهل التحقيق والله المستعان النكتة الرابعة فيما ذكرنا
في هذا الفصل ان الله تعالى رزق العبد ولم يضمن الا الرزق المضمون الذي هو الغذا
والتربية وفيه القوام والقوة وانما الاسباب من الطعام والشراب فالعبد اذا اخرج
لعبادة الله سبحانه وتوكل على الله فربما يحبس عنه الاسباب فلا يعبأ بذلك
ولا يضجر لما علم من حقيقة الامر ان الضمان لقوام البنية والتوكل على الله انما
هو في هذا المعنى لا غير والمنتظر من الله هذا المعنى وان الله تعالى لا محالة يمده بالقوة
والمعونة ليقوم بحق العبادة والخدمة ما دام له اجل وتكليف بالعبادة وهذا هو المضمون
والله سبحانه قادر على ما يشاء ان شاء ان يقيم بنية عبده بطعام وشراب
او بطين وتراب او بتسبيح او تهليل كالملائكة وان شاء بدون هذا كله فليس
مطلوب العبد الا القوام والقوة للعبادة ليس الاكل والشراب وسد الشهوة
ونيل اللذة فلا اعتبار بالاسباب اذا ولهذا المعنى قويت الزهاد والعباد على الاسفار
وطي الليالي والايام فمنهم من لم ياكل عشرة ايام ومنهم من لم ياكل شهرا او شهرين و
هو قوي ومنهم من كان يستف الرمل فيجعل له غذاء نحو ما ذكر عن الثوري رحمه الله
انه فقدت نفقته بمكة فمكث خمسة عشر يوما يستف الرمل فقال ابو معاوية الاسود

رايت ابراهيم بن ادهم ياكل الطين عشرين يوما وعن الاعمش قال قال ابراهيم التيمي رحمه الله
ما اكلت منذ شهرا قلت منذ شهر قال ولا شهرين الا ان انسانا ناشدني الله على عنقود
من عنب فاكلته فانا اشتكي بطني قلت انا الا تعجبني من ذلك فان لله القدرة على
ما يشاء وهذا مريض تراه لا ياكل شهرا وهو حي يعيش والمريض على كل حال اضعف
نفسا وارق طبعا من القوي الصحيح وانما الذي يموت جوعا فذلك اجل حضر
كالذي يموت شبعا وتخمة ولقد بلغني عن ابي سعيد الخراز رحمه الله انه قال كان حالي
مع الله تعالى ان يطعمني في ثلثة ايام فدخلت في البادية فمضت علي ثلثة ايام ما
طعمت فلما كان يوم الرابع وجدت ضعفا فجلست مكاني فاذا هاتف يقول
يا ابا سعيد ايما احب اليك سبب او قوة قلت لا الا القوة فنهضت من وقتي فقد
استقللت فاقمت اثني عشر يوما ما طعمت ولا وجدت الما لذلك فاذا رايت
العبد احتجاب الاسباب عنه وعلم من نفسه التوكل على الله فليستيقن ان يمده
الله تعالى بالقوة فلا يضجرن لذلك بل حقه ان يشكر الله على ذلك كثيرا فان له
المنة والصنع اللطيف اذ رفع عنه المؤنة واعطاه المعونة وحصل له الاصل والمقصود
ورفع عنه الثقل والواسطة وخرق له عادة العادة واراه طريق القدرة وان
شبه حاله حال الملئكة ورفع عن حالة البهايم والعامة في تلك الكرامة فتامل
هذا الاصل الكبير تغنم الربح العظيم ان شاء الله تعالى قلت لعلك تقول انك اطنبت
في هذا الفصل خلاف شرط الكتاب فاقول العذر والله انه قليل في جنب ما يحتاج اليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)